القصص

صور من هوميروس

٩ ـ حروب طروادة

فتنة . . . .

للأستاذ دريني خشبة

انتظرت ذيتيس — أم أخيل ، وحبيبة زيوس من قبل — حتى عاد الإله الأكبر من حفل أولمبي دُعيَ اليه حينما شبت المخيمة بين أجاممنون وبين ابنها ، فأسرعت اليه لتكلمه في الاهانة التي لحقت أخيل العظيم ، وأزرت بكبريائه ، كسيد جنود هيلاس . . . . .

عجلت ذيتيس إلى زيوس . . . . .

وكانت ذكريات غرام الإله الأكبر ما تزال تتدفق في قلبه ؛ وكان رنين القبل فوق شفتيها القرمزيتين ما يزال تتجاوب أصداؤه الموسيقية على شفتيه المنهومتين الملتهبتين ؛ وكان هذا الحال الفتيّ ما يزال له رجع في كل جوارحه ... وجوانحه ...

وقفت أمام زيوس ! ....

وكان حلماً لذيذاً طوّف بعينيه ، فرأى إلى قصة حبه تتمثل بكل ماضيها الحافل أمامه ؛ ورأى إلى هذه الأويقات الحلوة التي التذ فيها فتنة ذيتيس تثب فجأة من الأيام الخوالي فتغمره بسحرها وأسرها ؛ ورأى إلى ذراعيه المرتجفتين ملتفتين حول خصرها النحيل ، وطرفه الساهم الباكي يجول في طرفها الناعس الكحيل ، ورأى إلى هذا المرمر الطروب المنصبّ في تمثالها يكاد يكلمه ... فيروى له من أخبار العناق ، وسكرات الهوى ما يفيض له دمعه ، ويجب قلبه ، وترتعد من ذكره فرائصه . . . . .

ـ « ذيتيس ؟ ! ... ... »

ـ « .... ؟ ؟ .... »

ـ « مالك ؟ ... تبكين ! .... »

ـ « .... ! ! .... »

ـ « لا ... لا ... إليّ ياحبيبتي ! »

وكانت كلما ألحت في الصمت والبكاء ، ألح هو في التلطف والرجاء ، وكانت ذيتيس تعرف ما أثارته في قلبه من غرامه القديم ، فدلّت وتاهت ، حتى أيقنت أنه منقاد لما تطلب ، ولو كلفته بهدم الأولمب ، وثل عروش السماء !

ـ « أ .... أخيل .... ! »

ـ « أخيل ؟ ! . . . ماله ؟ . . . »

ـ « ما كفاني أن يذهب ليلقى حتفه تحت أسوار طروادة ، حتى يهينه أجا ممنون ! »

ـ « يهينه أجا ممنون ؟ يهينه كيف ؟ . . . »

ـ « أغضب قدّيس أبوللو وكاهنه الأكبر ، ولم يقبل أن يرد عليه ابنته خريسيز ؛ فغضب الراهب الشيخ ودعا ربه ، فسخر الطاعون على الهيلانيين ، حتى كاد يبيدهم ، فلما طلب إليه أن يرد ابنة القديس على أبيها الشيخ ، أبى ، وأخذته العزة بالاثم فلما ألح عليه أخيل ، ولدى البائس ، انقاذاً للجيش ، وإبقاء على أبناء هيلاس ، رضى أن ينزل عن الفتاة ، إذا نزل له أخيل عن بريسيز . . .

واعتبار المجتمع لهن . وإنما همهن أن يظهرن للرجال بطبيعة مباينة لطبيعتهم وجبلة مخالفة لجبلتهم ، يصعب فهمها ويعسر حكمها . وهاهي المرأة المزاحمة للرجل أضاعت ماخصتها الطبيعة به وأهملت مهنتها التي تقضي عليها بوضع الأطفال

وفي النهاية يرى نيتشه أن أوروبا تتشوه وتزداد تشققاً ، قد استحالت إلى معتزل تسكنه طائفة من الناس توقوق ـ لا أحزان كبيرة ولا أفراح كبيرة ـ طائفة من رجال ونسوة تساووا في العجز والضعف والانحطاط ، يقضون على الأرض حياة متشحة بالسواد ، لا أمل فيها ولا غاية لها ؟ .

(يتبع) خليل هنداوي

وآثر أخيل حياة الحاربين ومجابهم ، فنزل عن الفتاة للقائد الناشم . . . »

ـ « . . . ثم . . . »

ـ « ثم هو الآن يحترق بينه وبين نفسه ، وقد اعتزل الحرب ، وخلا وحده فى معسكره ، يهضم أحزانه ، وتهضمه الآلام ... »

ـ « لا عليك يا ذيتيس ! لا عليك يا حبيبتى ! قرى عيناً ... قرى عيناً ... فما أخذه الناس بغير ما ينبغى له ، لأذيقنه وجنوده البلاء المبين ! . . . »

وعادت ذيتيس جذلانةً بعد أن طبع على جبينها المتلألىء قبلة . . . كم كان يشتهى أن يطبعها على فمها الحرى . . . لولا أن ذكر أنها زوجة . . . !

***

زلزلت ذيتيس قلب الآله الأكبر بدلالها وقوة فتونها ، وأرّق طيفها الرائع جفنيه ، فلم يذق طعم الكرى تلك الليلة بطولها . . . فهب من مضجعه السندسى فوق سدّة الأولمب ، واستدعى اليه إله الأحلام ، فأمره بالذهاب من فوره إلى معسكر الهيلانيين

« . . . فاذا كنت ثمة فانطلق إلى فسطاط أجاممنون ، فداعب عينيه ، واجثم على قلبه ، وقل له ، وهو يغط فى نومه العميق ، إن الآلهة تأمرك أن تصبح فتنفخ فى بوق الحرب ، حاضّاً عساكرك على اقتحام طروادة . . . فان زيوس يبشرك بالمدينة الخالدة ، ولا يكاد النهار ينتصف حتى تكون جنودك فى شوارع إليوم ظافرة منتصرة باذنه . . . »

وصدع إله الأحلام بما أمره سيد الأولمب ، وانطلق إلى معسكر أجاممنون فى أقل من لمحة ، فداعب عينيه ، وألقى فى روعه الحلم الكاذب ، وعاد أدراجه إلى مولاه

فلما تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ، هب أجاممنون من نومه مذعوراً ، وأرسل رسله الى رؤساء الجند فاجتمعوا لديه قبيل الشروق ، وأعلن هو انعقاد المجلس الحربى ؛ فصمت الجميع ، ونظر بعضهم إلى بعض ، وكلٌّ يظن أن لابد من أمر جلل ، استدعى انعقاد المجلس فى هذه الساعة من بُكرة اليوم !

ونهض أجاممنون فتحدث إلى القادة ، وأخبرهم رؤياه . ولما فرغ ؛ نهض نسطور الحكيم المحنك ، فسبّح باسم زيوس وأثنى عليه ، وقال :

« لو أن أحداً غير القائد الأعلى رأى تلك الرؤيا لأثار استهزاء الجميع ، ولرماه ، الجميع بجِنّة أومس ، ولكنه قائدنا ومليكنا ، وسليل الآلهة العظام ، أجاممنون ، هو الذى رآها ، وهى لاشك موحاةٌ إليه من لدن ربنا وسيدنا ومولانا مليك الأولمب ، وهو لابد ناصرنا على أعدائنا الظالمين . فهلموا أيها الأخوان إلى رجالكم فأيقظوهم ، وانفخوا فيهم الحمية والحماسة ، فاذا أشرقت ذكاء فسوّوا صفوفهم ، واشحذوا عزائمهم ، ولنتوكل على أربابنا ، وليهتف الجميع ؛ باسم زيوس ، ولنصل له ؛ ولنسبح تسبيحاً كبيراً . . . »

فلما كان الصبح ، ارتجف السهل والجبل ، ودوى المشرقان والمغربان بجلبة الجند ، وصار كل معسكر كأنه خلية صخابة من النحل . . . تطِنّ وتَطِن . . . وصارت الساحة الحمراء كأنها سماء متكركة ، لرعدها هزيم ولريحها هزيز ، ولبرقها خطف يذهب سناه بالأبصار ...

وشُرعت الرماح وأرهفت السيوف ، وحلقت المنايا كأنها الأغربة السود ترتّق فوق الفرائس ، وتُدوِّم فوق الجيف ... !

ولم يكن أجاممنون قد انخدع بالحلم الكاذب ، فشدهه أن يرى إلى استعداد الجيش ونَفْرته نفرةً واحدة . . . ولم يخدعه كذلك هذا العدد العديد من الجنود ، طالما أن ليس فيهم أخيل وشياطينه القاتلة . . . المير ميدون !

فأوجس فى نفسه خيفةً ، وهاله أن يكون فى الأمر سر ، ووقر فى قلبه أن غَضْبة أخيل لابد أن تغضب السماء ، واستقر فى نفسه أن هذا الجيش العرمرم سائر إلى الهزيمة المؤكدة ، ووارد موارد الردى !

وهكذا جَبُن القائد العام . . . وندم على أن عقد المجلس الحربى . . !

فما أن متع النهار ، ونظر إلى الجند فرآهم يغمرون الأودية ، ويربضون فى مشارق الجبال ، ورأى إلى طروادة المنيعة تهزأ بكواكب الهيلانيين وجيوشهم ، حتى نهض فوق يفاعٍ من الأرض ، وهتف بجنوده يقول :

ـ « يا أبناء هيلاس ! يا بنى قوى !

لست أدرى إلام تمتد بنا هذه الحرب ، وحتام نُفنى هنا فى هذا المكان السحيق من الأرض ؟!

تسعة أعوام يا قوم ، ونحن هنا بمعزلٍ عن العالم ؛ نَنام فى الخيام ، ونأوى إلى السفائن ، تلفحنا الرياح ، ويثور بنا البحر ، وتتخطفنا المنايا !

وعبثاً ينتظرنا أبناؤنا ونساؤنا في هيلاس العزيزة ! ومن يدرى ؟ فقد يكون بعض أبنائنا أو آبائنا انتقلوا إلى هيدز ، ونحن هنا نتصارع مع الموت ، من أجل امرأة آبقة لا عرض لها ولا شرف !

أبناء وطني !

ألا أقولها لكم كلة سواء صريحة ! ؟ هلموا فاغمدوا هذه الرقاق البيض ، ولنعقد مع الطرواديين هدنةً يعقبها صلح شريف ، ثم لنركب أسطولنا الذي نخر السوس في أخشابه أوكاد ، ثم لنعد أدراجنا إلى هيلاس سالمين !

حرب ! . . .

أية حرب هذه التي اشتعلت من هولها الرؤوس شيباً ! !

أية حرب هذه التي تودى بأعز المهج ، وتذهب بأغلى الضحايا من نفوس الشباب ! ؟ بل أية حرب هذه التي توقع العداوة والبغضاء بين أخوين من أعز أبناء هيلاس ، فيتراشقان بالفحش من القول ، ويتبادلان الهجر من الكلام ، ويوشكان أن يلتحما في نزال يودى بحياة أحدهما من أجل امرأة ؟ !

أنا — أجاممنون — أغضب أخيل أخي من أجل لذة طارئة ، ومتاع غير مقيم ! !

يا الهول !

لتنته هذه الحرب ، لتنته هذه الحرب . . . ولنعد إلى هيلاس . . . . . »

* * *

وأرسلها أجاممنون خطبةً طويلة تفيض بالحقيقة وتمترق بالواقع . . . فصادفت من قلوب الجند المذيبين هوى ، ولقيت منهم استحساناً وتحبيذاً ، وطربت لها نفوسهم التي أضناها الحنين إلى الأوطان ، وشفها التوق إلى لقاء الأهل ، ونبذ نير هذه الغربة الطويلة التي أنهكت قوامهم وأوهنت شبابهم

وفكر كل في أبنائه وأبويه وأحبائه ، فهفت نفسه إلى الارتحال عن هذه الساحة الشجية ، عسى أن يقضي الحقبة القصيرة الباقية من حياته الخريفية في راحة قلب وهناءة بال بين أهله وذويه . . .

لكن الآلهة لا تريد هذا ! !

وكيف تنتهي حرب أثارها باريس بين ربات الأولمب في البدء ؟ !

أليس هو قد قضى في التفاحة لڤينوس ؟

إذن فڤينوس تنصره ، وهي لذلك تقيه هوان الهزيمة وذل الانكسار ! ولكنه أين يهرب من حيرا سيدة الأولمب ، التي وعدته نعماً وملكاً كبيراً ، إذا هو كان قد أعطاها التفاحة ؟

لقد أسخطها بما لم يسخطها أحد به من قبل ، وهي لذلك تصل ليلها بنهارها في تدبير السوء له ، والكيد لوطنه وعشيرته وكل من يلوذ بهما !

ثم أيان يهرب من سخط مينرڤا كذلك ؟ !

أليست مينرڤا كذلك قد وعدته الحكمة التي لم يؤتها أحد من قبل ، إذا كان قد قضى لها في التفاحة ؟ . . .

إن مينرڤا هي الأخرى تتربص به السوء ، وتود لو أظفرت به أعداءه فينكلون به ، ويسومونه عذاب الهون ، بما قضائه في التفاحة لڤينوس ! !

سمعت حيرا خطبة أجا ممنون من علياء الأولمب ، فأفزعها أن ينقاد الجند له ، وهالها أن يستمد الجمع للرحيل !

فاستدعت إليها مينرڤا ، وخاطبتها بصدد ما قال قائد الهيلانيين ، ثم اتفقتا على أن تذهب مينرڤا إلى معسكر القوم فتلق البطل المغوار أوليسيز ، فما تنفك تحضه وتحرضه حتى يقوم هو بألهاب عاطفة الجند ، وتفتيح عيونهم على العار الأبدى الذى ينتظرهم في بلادهم ، إذا عادوا إليها من غير أن يظفرهم أربابهم بأعدائهم ، قانعين من الغنيمة بالاياب ! . . . بعد تسعة أعوام في دار الغربة . . .

وانطلقت مينرڤا إلى ساحة الحرب ، وكانت ترف كالسحابة البيضاء في دُجنَّة الليل فيما بين جبل إيدا وشواطئ الهلسپنت ، حتى إذا شارفت المعسكر أطلت على القوم فوجدت رؤوسهم يتحاورون فيما قال أجاممنون ، ورأت إلى أوليسيز متجهماً منقبض النفس مُثقل الروح ، يكاد ينشق من الغيظ ، مما سمع من كلام القائد العام الدال على الخور واليأس ، واستبشرت مينرڤا بما رأت من هياج أوليسيز ، فهبطت عليه رحمة من السماء ، وكلمته قائلة ، بحيث لا يراها إلا هو :

« أوليسيز فتى إيثاكا وبطل هيلاس ! ! »

أسرعت إليك — إليك أنت — إليك يا أشجع جندى هنا ، لأحذرك أن تنخدع بكلام أجاممنون ! إنها خدعة يا أوليسيز ! إن القائد العام يحاول أن يسبر عزائمكم ، ويخبر هممكم ، فلا تنطل عليك كلماته

إنكم لم تنفروا إلى طروادةَ خفافاً وثقالاً لتنقربوا عن

أوطانكم تسعة أعوام طوال ثم لتعودوا كما أتيتم ! بل أضل سبيلا!
أوليسيز ! ما ذنب القتلى الأجرياء الذين خضبت دماؤهم ثرى هذه الساحة ، تتركونهم في حمرتين من مقابرهم : حمرة الدم ... وحمرة الخجل مما فرطتم في حقوقهم وتهاونتم في كرامتهم

وما خطب السنين التسع يا أوليسيز ؟
أكنتم تلعبون يوم ضحيتم بأفجنيا ؟ . . .
أكنتم تلهون يوم أهدر بروتسيلوس دمه . ؟
وشرفكم الذي يذبح كل يوم في قصور طروادة ! !
واستهزاء الأمم بكم ، وضحك القبائل عليكم ؟ !
لا يا أوليسيز ! هلم حرض القادة ، وانفخ من روحك في قلوب الجند . . . »

وسمع أوليسيز إلى ربة الحكمة ، فخفق قلبه ، وثارت نخوته ، والتهبت محيزته ؛ وعاهدها على إضرام المعمعة ، وتأجيج لظى الحرب

وانطلق بين الصفوف فلقى نسطور وأجاكس وبالاميديز وغيرهم وغيرهم من زعماء الجيش ورؤوس فيالقه ، فحذرهم (من الانخداع بكلمات أجاممنون ، لأنها حيلة يريد بها القائد تسبير عزائمهم ، واختبار هممهم) ، كما تحدثت إليه مينرڤا ! !

وحضهم على التضحية والصبر ، وحرضهم على الجلد والاستبسال ، وذكرهم بعهودهم ونظر الدنيا جميعاً إليهم ، ثم حذرهم من العار السرمدي الذي يتربص بهم إذا عادوا من دون أن يفتحوا طروادة ! . . .

وتغيرت الحال !
وتجددت روح الحرب ، وفتح كل جندي عينيه على مجد الوطن ! ونجح أوليسيز !
ونجحت مينرڤا !

* * *

ودهش أجاممنون لهذا التحول المفاجئ في نفسية الجيش ، تلك النفسية التي كانت منذ لحظة ، فقط ، مزيجاً من القنوط واليأس ، وخليطاً من السرور الخاص لجرد الأيذان بالعود إلى الوطن ؛ فصارت تضطرم تشوقاً إلى الحرب ، وتتحرق شوقاً إلى امتشاق السمهريات الظوامي !

وما وسعه إلا أن يثني على شجاعة الجنود ، و . . . عدم استسلامهم ، و . . . ترفعهم عن الاستكانة والاستخذاء ! !

فكان تحوله أعجب . . . وموقفه بين عشية أو ضحاها أغرب !
ونظر الطرواديون من كوى أبراجهم فراعهم التفاف الميلانيين عديدتهم ، وإحاطتهم بها من كل جانب ، وسرى الرعب في قلوبهم ، ودعوا ثبوراً كثيراً ! !

وكان يحنقهم أن باريس الذي جر عليهم كل ذلك الكرب ، وكان السبب المقيم لهذه الحرب ، يقر في مخدعه الوثير يداعب هيلين المنحوسة ويلاعبها ، ويساقيها كؤوس الهوى والغرام ، غير آبه لما يغص به قومه من كؤوس الردى والحمام !

وخرج باريس لشأن من شؤون لهوه ، وعبث باطل من أغراض غرامه الدني ، فسمع الناس يلمطون ويلمزون ، ويلوكون اسمه بألسنة الهوان والتحقير ، فثار ثائره ، وثارت حماسته ، وأقسم ليرين الجبناء من ضروب شجاعته ما تنخلع له قلوبهم ، وتطير من هوله ألبابهم . . .

وذهب من فوره إلى أخيه هيكتور فطلب إليه أن يرفع الراية البيضاء ، ويخترق الصفوف حتى يكون في وسط الميدان ، وينادي قائد القوم ليتفق معه على أن يستريح الجيشان طيلة هذا اليوم ، ثم لتكون مبارزة بين باريس ، على أن يمثل الطرواديين ، ومنالايوس على أن يمثل الميلانيين ، فاذا فاز أحدهما بصاحبه ، وأظهرته الآلهة عليه ، عاد إلى قومه فرحاً مسروراً ! !

وطرب منالايوس لما اقترحه غريمه الذي كان كالساعي إلى حتفه بظلفه ؛ وصمتت الأفواه وحملقت الأنظار ، وتلمس كل جندي في الجيشين قلبه من شدة الخفق وثورة الوجيب ؛ وبرز منالايوس وبرز إليه باريس ؛ ومرت الأحداث سراعاً أمام عيني ملك أسبارطة ؛ فذكر عشاق هيلين وصدود هيلين ؛ وذكر يوم الخيرة الكبرى يوم رضيته من دون عشاقها الكثيرين بعلاً كريماً لها ؛ وذكر يوم احتفائه بباريس واحتفال أسبارطة كلها به ، كضيف عظيم للملكها ؛ وذكر أن هذا الفارس الذي تزلزل من تحته الأرض إن هو إلا الغادر الختال الذي اعتدى كأحقر الجبناء على عرضه ، ولطخ بوحل الفضيحة شرفه . . . ثم ذكر كيف فرت زوجه معه تحت جنح الليل . . . ذليلة لفتنها ، أسيرة هواها . . . . . . فثارت في قلبه زوبعة من الجنون ، وانفجر في رأسه بركان من الغضب ، واتقدت في عينيه جحيم يأكلها من النقمة ، واندفق الدم يغلي في ساعديه ، وانقض على خصمه فأوشك أن يحطمه . . . لولا أن هاله هذا الطيف الغريب الذي كان يحمي باريس منه ، واقفاً إلى جانبه . . . وخلفه . . . وأمامه . . . ومن فوقه ، ومن كل جهة جاءه منالايوس منها ، يذود عنه ، ويتلقى الضربات الأسبرطية فوق درعه المسرودة ،

أقصوصة عراقية :

رصاصة فى الفضاء

« من كتاب (الدفتر الأزرق) للكاتب ، الذى سوف يطبع وينشر فى المستقبل القريب »

بقلم محمود . أ . السيد

— ١ —

حادثة غريبة حدثت فى مرقص الهلال فى بغداد

كان أول من استقر عليه نظرى فى ذلك المرقص ، ليلة حدثت هذه الحادثة التى أروى لكم ، وهى من ليـــالى صيف ١٩٢٨ ، ثلاثة حسبتهم من طلبة المدارس العليا أو صغار الكتبة فى الدواوين ؛ على مقربة منى يقصفون وينظرون إلى من حولهم من النظارة مستكبرين ، ناقدين المرسح نقد راغب فى إصلاحه : إصلاح الرقص الخليع فيه والغناء المحزن القديم

وكان النظارة تجاراً صغاراً وذوى حرف ، وعمالاً ، رأيتهم إخواناً متقابلين فى حلقات صغيرة من الكراسى الخيزرانية حول موائد مربعة مكسوة بقماش الكتان ؛ تعم كل مائدة منها أطباق النقل والأقداح وزجاجات الخمور ، وأنوار المصابيح الكهربائية الملقة فوق رؤوسهم ، الملونة بألوان الملم العراقى ، تبدد الظلام . . .

وكان « جماعة » من الشباب « العوام الأريحيين » ، ذوى العباءات الرقيقـــة السوداء التى تشف عما تحتها ، والعمائم « المصفورية » المرقشة باللون الأزرق ، يتراشقون بالنكات والفكاهات من وراء حوض مبلط بالقاشانى الأحمركائن فى وسط المرقص تجلله الأعلام وسعف النخل ، وأصواتهم وكلماتهم الشعبية الظريفة تثير الضحك ، وتحيى فى نفوس القوم اللذة والسرور

وكانت الراقصة المغنية الأولى ، تلقى فاتحة الأغانى ، التى أعدت للقوم فى تلك الليلة — وهى عامية مشجية — جذلى ، أو متظاهرة بالجذل ، واثقة بنفسها كما كان يبدو من حركاتها ، معتقدة بأنها تجيد الغناء . ثم أنشدت هذه الأبيات من الشعر الشعبى الجديد :

« عن قص الشعر لا تلومونا والوقت هـذى تنونه »
« قص الشعر صار بوطننا على الموده شحلو فنه »
« قص الشعر لنا زينه شبه الذهب بالخزينه »
« كل من عشى بخياله والحب تنظر عيونه »

وقال واحد من الثلاثة — أولئك الذين حسبتهم من الطلبة أو صغار الكتبة — وهو مبدّن ذو وجه مربع كأنه مصنوع بفأس النجار ، يخاطب أحد صاحبيه مشيراً إليها :

— إنها لذات وجه صغير جداً ، وقد صبغت وجنتيها بالصبغ الأحمر لتستر اصفراره ولا شك ، فما أقبحها ! »

ورفع إلى فمه كأسه ، ولم يستمر فى انتقاده . أجاب الذى خاطبه وهو أشقر اللون حسن البزة :

— « كلا يا أخى . إنها لجميلة يجملها شعرها الفاحم المقصوص طبقاً للطريقة المصرية التى شاعت فى الأيام الأخيرة »

وراح ثالثهما ، وهو فتى غرانق ، طلق المحيا باسم الثغر ، يشعل طرف سيكارته ويدخن صامتاً ، والتفت إليه ذو الوجه المربع يسأله :

— « هل سلمان قادم إلينا ؟ »

— « سوف يأتى . ولكنه لن يأتينا بقلب مفتوح السرور ، إنهم ظلموه حقاً إذ استلبوا منه وظيفته ، على ما تعلمون »

الأضاة ، ذات الحلقات ! !

ماذا ؟

آه ! إنها هى ! ! هى بعينها ! ! هى فينوس ! ! لقد أسرعت إلى باريس تحميه فى ذلك الروع الأكبر ! فلما أوشك أن يستلم عن عليها ألا تنفذ حياته وهو هو الذى حكم لها بالتفاحة ...

لقد رفعته إلى عل !

وطفق منالايوس يبحث عنه هنا وهنا ... ولكنه لم يعثر له على أثر !

لقد ذهبت به ربة الحب ، إلى مخدع الحب !

إلى هيلين !

ولكن ويل له من هيلين ! لقد كانت تطلع على الساحة فترى إلى مبارزة البطلين ، فهالها أن يبطش ملك أسبارطة بحبيبها ، لولا هذه السحابة البيضاء التى كانت تحميه دائماً من خصمه وتقيه . . . . .

وعذلته هيلين على هذا الفرار المشين ، فكان عذلها له أشد على نفسه من ضربات منالايوس ! . . .

(لها بقية) دريني خشبة

قال الأول : وقد احتسى آخر حسوة من كأسه !

— « ليس فى خدمة الحكومة شرف للانسان ، فان كان سليمان فتى « وطنياً » مخلصاً فى عقيدته السياسية فأمامه سبل العمل للطلق كثيرة ، والجهاد . إن خوض المركة فى ساحة الجهاد الوطني قد اقتربت ساعته ؛ فالشعب قد أرهقته الضرائب ، والاستقلال الذى وعدونا صار مجموعة من المناصب العالية ، وعمت فى نظمنا الفوضى ، فماذا نريد أكثر من ذلك لكى نسوغ خروجنا ونهوضنا نحن الشباب ؟ وإلى متى نحسب أن سبل العيش مسدودة أمامنا ، فلا نعرف من طرائق الارتزاق والتكسب إلا الوظيفة ؟ »

قال له صاحباه :

— « صدقت . . هذا صحيح »

وبعد حوار قصير سكتوا ، وكانت فترة بين فصلين

— ٢ —

أقبل الفتى الذى عرفت من بعد أنه هو سليمان على صحبه فى بداية الفصل التالى عجلا يلهث ، خفيا ، وألقى على المائدة جريدة كان يحمل ، ووزع سداراته ، ثم جلس ، وكانت آثار التعب بادية عليه ، واستغرب صحبه حاله ، وناوله ذو الوجه المربع سيكارة ثم سأله :

— « هل حدث حادثٌ غير الذى نعلم ؟ وهل كان اليوم أيضاً تظاهرٌ سياسى ؟ »

— « تظاهر سياسى ؟ كيف ؟ تظاهر سياسى مرة أخرى ؟ أولم يكفنا ما لقينا أمس فى تظاهرنا من ضرب الشرطة اخواننا المتظاهرين بالعصىّ وإرهاقهم ؟ وما الفائدة ؟ »

وكان يجيب صاحبه وهو يتكلف الهدوء ، ولكنه كرر « ما الفائدة » مرتين ثم انفجر صاخبا

وكان العواد والكمانى يطربان الحاضرين بقطعة موسيقية من مبتكرات سامى الشوا إيذاناً بانتهاء دور الراقصة المغنية الأولى

— « لم يبق أمل . . . »

نطق بهذه العبارة حانقاً ، يائساً ، وضرب المائدة بقبضة يده ثم قال :

— « . . . البلاد مقيدة بالمعاهدة ، والمناصب الكبرى للأجانب وذوى العقول القديمة ، وفتيان العراق لا يجدون واسطة لأعلان شعورهم ضد الاستعمار ؛ وهم إذا ما تظاهروا معلنين سخطهم على الصهيونية مثلاً كما فعلوا أمس ، سحقوهم بسنابك الخيل . . . قبض الشرطة الآن على عبد الكريم ، واحمد حسن وطاهر ، ولطفى . . . وواحد من التظاهرين فى المستشفى جريح . . »

واشتد صخبه وصراخه . وكان صحبه ، مع ترحيبهم به ؛ وتقبلهم آراءه ، يتلقون نظرات المحيطين بهم الدالة على استغرابهم هذه الخطبة ، التى لم يسمع أحد مثلها فى المراقص ، فى شيء من الارتباك . ونادى الفتى الفرانق الخادمَ ليأتى ضيفهم الثائر بربع من الخمر الأبيض

ثم أقبل صاحب المرقص على سليمان متلطفاً يسكته ، وينبهه إلى أن فيما قاله الكفاية ، وأن الخوض فى شؤون الوطن وسياسته فى المرقص بين الكأس والعود ضرب من العبث ؛ « واليوم خمر وغداً أمر » ؛ وكان الرجل أديباً ظريفاً ، فأفاض على الجماعة بجملة من النوادر قبل أن يتولى عنهم وينصرف

وتركت النظر إليهم ، واستماع أحاديثهم منصرفاً إلى دراسة المرسح !

وكما كان الجاحظ وهو من أئمة الدين يؤلف الرسائل فى القيان ، كنت عازماً على كتابة فصل فى نقد مغنيات بغداد اللائى يطربن أبناء الشعب فى ساعات لهوهم ومرحهم . فقلت أخاطب نفسى : « إليك المادة الأولى من مواد الموضوع » . ثم أخرجت قلمى ودفتر مذكراتى فكتبت :

« كانت المغنية الراقصة الأولى التى يسمونها جميلة العودية معتدلة القامة ، نحيفة ترتدى ثوباً قصيراً بنفسجى اللون ، يتوج رأسها تاج من اللؤلؤ المزيف . وجهها مستطيل . نظراتها تدل على غباء . تضاحك الناس بين حين وآخر . . . وأما غناؤها . . . »

وكتبت صفحة أو صفحتين من دفترى فى ذكر غنائها ؛ وطريقة إنشادها ، ثم انتقلت إلى وصف الثانية ، وقد جاء دورها وحانت منى التفاتة إلى أشخاص قصتى ؛ فألفيتهم عاكفين على مائدتهم يأكلون ويشربون ويتحادثون ، وكان سليمان يفرغ الثمالة من زجاجة « الربع » التى كانت أمامه فى كأسه ، ثم يطلب من الخادم زجاجة « ربع » ثانية ، وعجبت له كيف سكن بعد هياجه ، ثم سمعته يقول لصاحبه :

— « إننى أكرهها . . أكره تلك المغنية الهزيلة . . أكره تاجها المزيف . . أكره وجهها المستطيل . . أكره نظراتها . .

وأحب زهراء وإن لم تكن مغنية من ذوات الفن ولا ذات شرف في هذا المجتمع »

وجاء الخادم بالزجاجة ؛ ولم يجبه أحد . وفتح الجريدة التي كان ألقاها ساعة أقبل على المائدة وأشار الى مقالة فيها وقال :

— « صرتُ منذ اليوم أعلن حبي لها على رءوس الاشهاد ، فهذه المقالة بل هذه الفلسفة الجديدة قد غيرت رأيي »

وقرأ :

« لا تحتقروا أحداً من النساء ، فبنو الانسانية سواسية في هذه الدنيا . . . . . »

ولم أستغرب هذه « الفلسفة الجديدة » — على ما وصفها — ولم أعرف صاحبها ، التي راح يؤيدها سلمان في حماسة شديدة . وخيّل الىّ من عينيه المحلقتين وصوته الراعد ، أن الثورة الكامنة في أعماق نفسه على وشك الظهور مرة أخرى . ولكنه كان مضطرباً قلقاً ، فلم يكمل قراءة المقالة . ورنا الى المسرح معجباً برقص الراقصة الثانية ؛ وكانت فتاة رومية مستركة وافدة من استانبول . وهز رأسه ، ثم هز رأسه إذ أطربه صوتها الرفيع العذب وأناشيدها التركية الرقيقة . وانشغلت عنه بكتابة وصفها :

— طويلة بيضاء في صفرة كلون الذهب . . . »

واستمررت في الكتابة غير منتبه الى ما يجري حولي ، نحو ساعة أو أكثر أو أقل ، لا أدري . وقبل أن ألقي القلم جانباً رنّت في أذني فرقعة أحدثها سقوط أطباق على الأرض ، وصرخة صارخ يقول :

— « أنت خاطئ يا أخي ! أنت خاطئ ومخطئ كل الخطأ ! »

وكان الصارخ سلمان . قلت : « حقاً لقد ثار صاحبنا » . ورفعت رأسي لأنظر اليه ، فألفيته واقفاً منفوشاً شعر رأسه يعربد ، ويقول مخاطباً رجلاً غريباً لم أره من قبل ، كان واقفاً أمامه ينظر اليه نظرة شامت مستهزئ :

— « أنا شجاع ، شجاع ! لقد طردوني لأنني أبيتُ أن أخدمهم لتحقيق غاياتهم

هذا حق ، ولكنني لم أُثر لحرماني من الوظيفة . . . ما أنا بسكران ! . . . لست ثائراً لأني أصبحت محروماً من الوظيفة يا كامل ، بل لأن الوطن يريد رجاله . انظر يا كامل ! ويلك ! أنا رجل أقابل ألف رجل من هؤلاء الخانثين لو دعت الحاجة ؛ وها كم البرهان :

والتفت إلى صحبه مهتاجاً ، وكانوا حيارى واجمين ثم قال :

— « رصاصة لأجل الحرية ! »

وسرعان ما أخرج من جيبه مسدساً فأطلق رصاصة في الفضاء وهرع بعض النظارة إليه ليمنعه من الاستمرار في إطلاق الرصاص ، وبعضهم الى باب المرقص لينجو بنفسه ، إذ أدرك في هذه الحادثة بادرة للجريمة . وجاء شرطي يعدو ويشق لنفسه طريقاً إلى سلمان في الزحام . . . ولم أعد أفهم من الحوادث المتتالية شيئاً . . .

— ٣ —

بعد يومين أو ثلاثة ذكرت الصحف : « أن محكمة الجزاء حكمت على سلمان بن محمود وهو موظف سابق معزول ، بأن يسجن عقاباً له على اطلاقه الرصاص من مسدسه وهو سكران في مرقص الهلال »

ولم أسمع له ذكراً بعد ذلك

العراق — الأعظمية **محمود . أ . السيد**

الجامعة المصرية

كلية العلوم

تعلن كلية العلوم أنه ستخلو بها وظيفة مدرس كيميا في الدرجة الخامسة ، ويشترط فيمن يتقدم لهذه الوظيفة أن يكون مصري الجنس ومختصاً في الكيميا وحاصلا على درجة دكتور في الفلسفة أو دكتور في العلوم ، ويفضل من يكون له خبرة كافية بالتعليم الجامعي ودراية بالأبحاث ، وتقدم الطلبات مبيناً بها المؤهلات وسابقة الخدمة إلى جناب عميد كلية العلوم بالعباسية في موعد غايته ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٣٥

ولا يعطى هذا الاعلان الحق لمن يقع عليه الاختيار في الدرجة المعلن عنها أو مرتبها إلا إذا كانت القوانين المالية تسمح بذلك وبعد موافقة السلطات المختصة